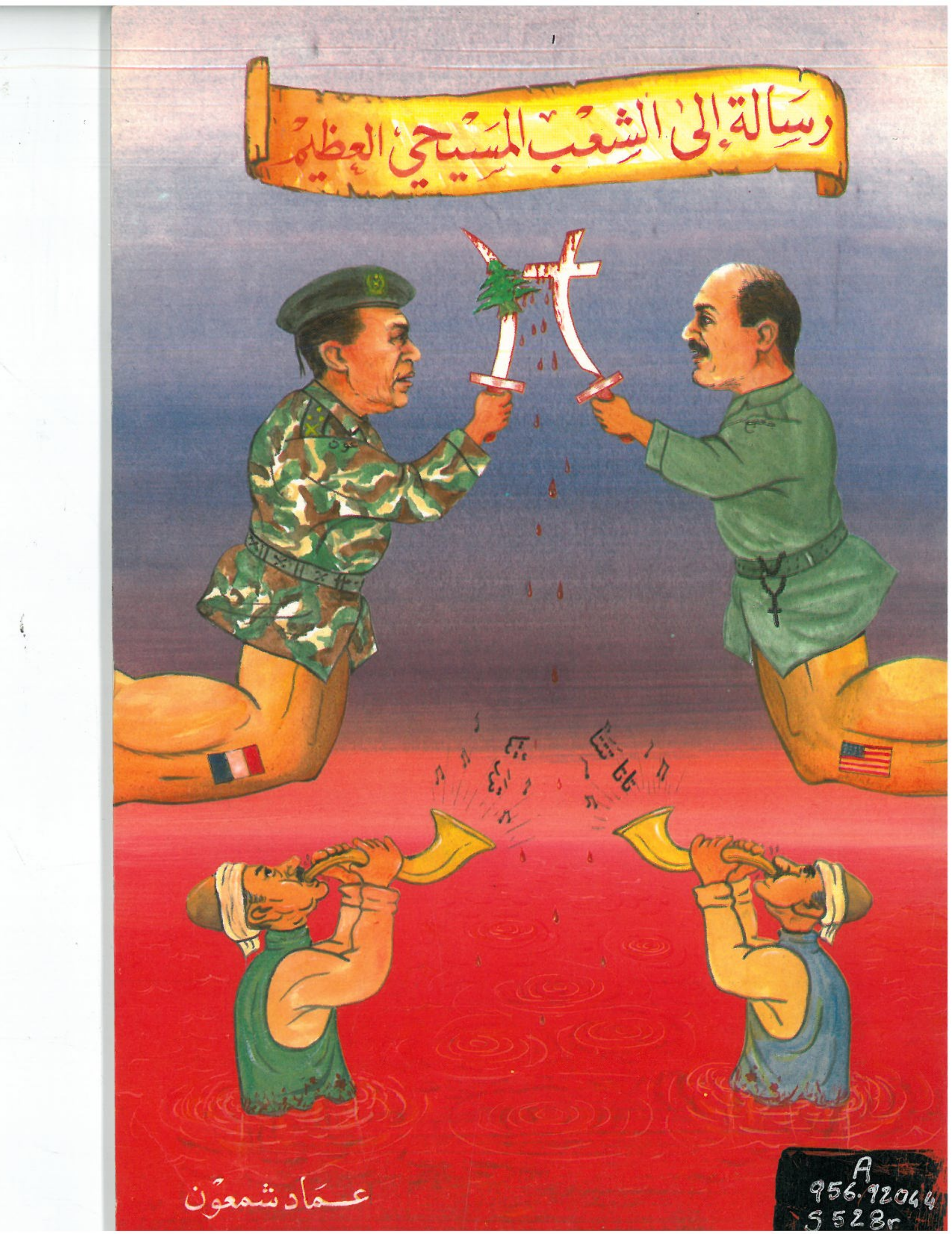
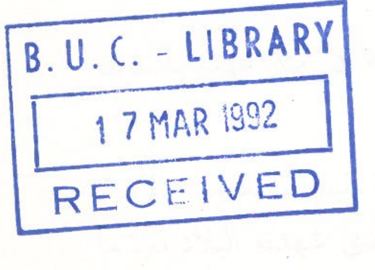

رسالة إلى الشعب المسيحي العظيم
عـماد شمعون
A
956.92044
S528r

عمـــاد شمعـــون

رسالــة الــى

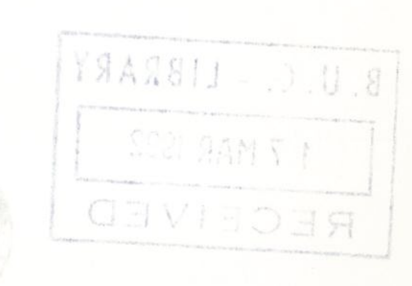
الشعب المسيحي العظيم





دار المصـور العربـي

الطبعة الأولى ١٩٩٢ م



توطئة

لقد شهد الشارع المسيحي اللبناني، منذ السنوات الأولى للاستقلال حتى يومنا هذا، ثلاث ظواهر قيادية تمتعت بتأييد جماهيري مسيحي عارم، فكان أولها الرئيس كميل شمعون الذي تسنى له، بفضل عامل الزمن، إثبات مكانته كظاهرة قيادية سياسية استمرت حتى آخر رمق من حياته. وكان ثانيها الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميّل الذي غدر به الزمن فلم يتح له فرصة تأكيد أصالة ظاهرته الشعبية كظاهرة قابلة للنمو والاستمرار. وأما ثالثها فكان العماد ميشال عون، القائد الأسبق للجيش اللبناني، الذي تمكن على مدى سنتين من حياته السياسية، أثر ترأسه الحكومة الانتقالية المؤقتة، من استمالة الغالبية العظمى من الشعب المسيحي من دون أن تتأثر بما امتاز به عهده من عرض عسكري متواصل.

وكان لكل شخص من الرؤساء الثلاثة أن امتاز عهده بأسلوب من التعاطي السياسي مختلف.

فممارسة كميل شمعون السياسية تميزت بكونها الأكثر ديموقراطية، ربما بفضل الاستقرار الأمني الذي شهدته البلاد فترة ما قبل أحداث العام ١٩٧٥.



فبالرغم من التنافس السياسي الذي كان قائماً بينه وبين المعلم كمال جنبلاط ظل الاحترام المتبادل بينهما سيد التعاطي على المستويين الاجتماعي والسياسي. فلا شمعون ولا جنبلاط سعيا يوماً في ممارستهما السياسية إلى اعتماد أساليب التصفية الجسدية لأخصامهما السياسيين. وتجدر الإشارة إلى تسجيل تفوّق كمال جنبلاط على كميل شمعون في المجال الفكري ـ الفلسفي، مما جعله رجل فكر بالإضافة إلى كونه رجل سياسة.

أما ممارسة بشير الجميّل فامتازت بالشيء اليسير من الديموقراطية مع جانب كبير من العنف العسكري في التعاطي السياسي. وربما كان ذلك بسبب أجواء الأحداث التي كانت مسيطرة، والتي هيأت إلى هكذا نوع من النهج في التعاطي السياسي.

وأما ممارسة ميشال عون السياسية فامتازت بحالة من العنف العسكري الذي لم نشهد له مثيل طيلة فترة الأحداث اللبنانية. فظل يتعنت في تصعيده السياسي والعسكري حتى أدى به إلى الأبعاد خارج البلاد تحت وصاية فرنسية. وعند ظاهرة عون سنتوقف باسهاب ـ عبر هذا الكتيّب ـ للتعرف عليه أكثر من خلال ما قدمه للوطن والمواطنين من شعارات وإنجازات.

لقد قمنا بهذا العرض للقيادات السياسية الثلاث لإظهار مدى التراجع والتقهقر في التعاطي السياسي المسيحي الحاصل من سيىء إلى أسوأ ديموقراطية وإنسانية.

سر شعبية عون

المفارقة في شعبية عون أنها لم تتكون عبر مرور الزمن الذي يتيح للشعب أن يتعرف أكثر على مسؤوليه من خلال صدق مواقفهم واستقامة ممارساتهم.

لكن ظروفاً آنية ساهمت إلى حد بعيد بإنجاح صورة عون وترويجها بين الأوساط الشعبية. ولهذا النجاح سران: أولهما العامل الذاتي لشخصية عون، وثانيهما العامل الخارجي.

١ ـ العامل الذاتي في سر نجاح عون:

نعرض أولاً النقاط التي أدت إلى إنجاح عون ومن ثم نعود إلى تفصيلها:

(أ) جرأته على التفكير بصوت عال.
(ب) موقعه الشرعي.
(ج) لباسه العسكري.
(د) تركيزه على شعارات وطنية ليست طائفية أو مذهبية.
(هـ) عدم الغوص في أية تفاصيل عقائدية.

(أ) جرأته على التفكير بصوت عال:

يحتار المرىء أحياناً في اختيار التعبير الأنسب لوصف أدق. وربما عنينا هنا باستعمالنا لفظة «جرأة»، الفظاظة والفجور السياسي اللذين امتازت بهما أحاديث العماد عون. فمن «تقليع» المسامير إلى «تكسير الرؤوس وتحرير أنظمة العالم من فسادها... إلى الهروب إلى السفارة الفرنسية مع جزء مريع عطل عليه حتى فرصة التفكير بمصير عائلته التي غفلها في القصر فسلّمه إياها من اعتبرهم بالأمس، ولفترة، أعداء.

ومع ذلك كان لجرأته وقعها على نفوس العديد من اللبنانيين. فكان يكلمهم بلغتهم الشعبية على مستوى العامة. فالشعار الذي أطلقته شاشة اعلام القوات، «أعرف عدوك السوري عدوك» حوّله عون من شعار إعلامي إلى ممارسة فعلية في ما سمّي بحرب التحرير الارتجالية التي لم تكن في حسبان عون نفسه والتي برّرها لاحقاً ـ واصفاً إياها ـ بحرب «التنفيسة»... وبالفعل كانت تنفيسة لكل مقومات المجتمع اللبناني من بشرية واقتصادية وسياسية.وإزاء مجتمع معبىء لسنين، ليس ضد النظام السوري بل ضد كل ما هو سوري(*)، استفاد عون من إيهامه للناس ـ بهدف استمالتهم ـ أن قصفه الفجائي هذا يهدف إلى تحرير لبنان من العدو السوري المحتل. فيسرق من القوات شعارها الذي كان بمثابة وقودٍ لها.

(*) لو كان المقصود من شعار «أعرف عدوك السوري عدوك» نصب العداء للنظام السوري وحسب لقيل، «أعرف عدوك النظام السوري عدوك». وهنا تكمن اللامسؤولية والخفة في التفكير.

(ب) موقعه الشرعي:

أربعة عشر عاماً من الممارسات المليشيوية والشعب اللبناني يعد نفسه يوماً بعد يوم بقيامة الشرعية من جديد من أجل استتباب الأمن والطمأنينة. ثم فجأة يسمع الشعب من مسؤول أعلى في السلطة اللبنانية أنه آن الأوان لوضع حد لكل المتطاولين على الدولة وعلى الشرعية اللبنانية... فأتت الضربة الأولى بحق القوات اللبنانية في ١٤ شباط سنة ١٩٨٨ باكورةً لأعمال عون التطمينية. وبدأ الحلم في عقول الناس يستفيق ويكبر لإحساسهم بدنو الفرج وبأن المخلص المنتظر آتٍ.

(ج) لباسه العسكري:

إن لبذة الجندي اللبناني وقعها المميز على الغالبية الساحقة من اللبنانيين، لما ترمز إليه من وطنية وعنفوان. وهذا ما أعطى لبذة عون أن تمارس سحرها. فيصبح أمام الناس، مسؤولاً شرعياً يرئس حكومة لبنانية بلباس مرقط.

فضعف الناس أمام الشرعية واللباس المرقط اجتمعا في شخص عون ليُكتب له أن يُعطى مجد الناس الذي اجتمع لهم من طرفيه.

(د) اعتماده شعارات وطنية ليست طائفية أو مذهبية:

بعد انتفاخ اللبنانيين من العزف على وتر العنصرية الطائفية والتزمت الديني، أتى عون ليقول لهم أنه فوق الاعتبارات الدينية وأنه لبناني لجميع اللبنانيين. وأكد ذلك بدأً بعدم تلبيته دعوة تقدم بها إليه قادة الشرقية المسيحيين المتأمين في بكركي واصفاً اجتماعهم بالاجتماع

الفئوي الذي لا يخص إلا طائفة معينة من اللبنانيين، فيما هو لجميع اللبنانيين وطائفته لبنان.

لكن هذه الصورة الوطنية لعون تشوهت مؤخراً بعد أن تحول قصر (كل) الشعب إلى دير لا يأمه إلا الرهبان والراهبات مع عرض متواصل للصلوات والقداديس وإقامة الأعراس وتقديم النذورات. . .

(هـ) عدم غوصه في أية تفاصيل عقائدية:

من إحدى المفارقات أيضاً في مسيرة عون السياسية أنه جمع حوله المتناقضات من أصحاب الشأن والعقائد في الشرقية. فتبنى آراء الجميع دون إعطاء رأيه أو تحديد موقفه من عقيدة أحد. مخافة فرز المؤيدين له بين مؤيد ومناهض. واستكمالاً للفكرة نذكر بعض رموز؛ التركيبة الفسيفسائية؛ الذين تحلّقوا حول العماد عون تأييداً له بدأً بجبران تويني صاحب التوجه العروبي، ومروراً بوليد فارس(*) صاحب المشروع الصهيوني القاضي بإقامة «وطن قومي مسيحي» على حساب وحدة لبنان أرضاً وشعباً، ومي المر وسعيد عقل أرباب القومية الفنيقية المناهضة للقومية العربية، وحزب حراس الأرز صاحب عقيدة القومية اللبنانية المناهضة للقومية السورية انتهاء بقيادات كتائبية وحزب الوطنيين الأحرار الذين فرقت بينهم خلافات سياسية قديمة فجمعهم عداءهم المشترك لجعجع. وزد إلى مجموع

(*) ذكرت مجلة «ابسيلون الفاصلة» في عددها الثاني الصادر بتاريخ الخميس ١٢ نيسان ١٩٩٠ أن وليد فارس: «زعل عندما وبخه الحكيم (أي سمير جعجع) على مشروعه لتقسيم لبنان، فحرد، وتوجه نحو عون وكان له ما أراد».

تلك المتناقضات المذكورة، تأييد حزبي السوري القومي الاجتماعي وحزب الله لعون ـ في الآونة الأخيرة ـ الحزبين المتعارضين أساساً في الانطلاقة والأهداف.

كل هذا الوئام والوفاق تم تحت جبة «قميص عثمان» عون، ليصبح عون رصيداً ينهل منه كل راغب في تحسين موقعه السياسي.

٢ ـ العامل الخارجي في سر نجاح عون:

نقطتان أساسيتان ـ قدمتا على طبق من ذهب ـ ساهمتا في إنجاح عون، هما:

(أ) أخطاء القوات اللبنانية.

(ب) تفرد مصلحة الطلاب القواتو ـ كتائبية بالقرار الطالبي.

(أ) أخطاء القوات اللبنانية:

القوات اللبنانية اسم ثابت لقيادات متعاقبة أصابت في أشياء وأخطأت في أشياء أخرى. لكن موقف الناس من القوات فترة تأييديهم للعماد عون أنبأ وكأن أخطاء القوات كانت أكثر بكثير من إيجابياتها. إذ ليس للنقمة الشعبية أن تأتي إلا بحجم الأخطاء.

قد تكون القوات بريئة من بعض التهم التي الصقت بها، إلا أن الرأي العام متى كوّن قناعة ما يصبح من العسير جداً تبديلها بسهولة.

وأكثر مآخذ الناس على القوات كانت بسبب سوء تصرف بعض عناصرها تجاه أفراد المجتمع المسيحي. ولكثرة ما كانت تبرّر قيادة

القوات عناصرها بوصفهم «عناصر غير منضبطة»، خُيّل للناس أنه ليس في القوات من عناصر منضبطة.

(ب) تفرد مصلحة الطلاب القواتو ـ كتائبية بالقرار الطالبي:

إذا كان لبعض شواذات القوات أن حققت ما فيه الكفاية من شحن أنفس الناس ضدها، فممارسات مصلحة الطلاب (الكتائبية من حيث التسمية والقواتية من حيث المضمون) كان لها الفضل الأكبر في تعبئة أنفس العنصر الطالبي ـ المسيحي ـ الشاب، العنصر الأكثر حيوية في كافة المجتمعات البشرية. مما دفعه إلى الارتماء في أحضان عون متحدياً الكتب تفجيراً لنقمته إزاء التفرد القمعي الذي مارسته مصلحة الطلاب في علاقاتها الطلابية على المستويين الثانوي والجامعي.

وباختصار يمكننا القول أن وصول عون إلى السلطة كان ثمرة أخطاء قيادة القوات اللبنانية بسبب ضعف حساباتها وسوء تقديراتها. ونمو ظاهرة عون كان ثمن ما تراكم من ممارسات قواتية، بحق العديد من أفراد المجتمع المسيحي، طيلة ١٤ سنة من حياة المقاومة.

وظلت الأخطاء تتكرر حتى في أحلك الظروف، يوم كان الشعب في أوج حماسه للعماد عون، حين شبه الدكتور سمير جعجع الشعب «بقطيع من الرؤوس»، لتزداد الفجوة عمقاً بين القوات والشعب المسيحي.

إن التقليل من أهمية ظاهرة الشعب أوقع الدكتور جعجع في التناقض. فأية قيمة تبقى «ليوم المقاومة» إذا ما تنكرنا لأهمية التأييد الشعبي. وعلى أية حال، فالأمر الذي جعل من خسارة جعجع

خسارة كبيرة، أنه أسقط من حساباته عامل التأييد الشعبي مستبدلاً أياه بالاتكال على دعم البندقية وقوة السلاح. ولكن الأيام دارت فأجبرته على تسليم سلاحه. ليصبح من بعدها أعزل شعبياً وعسكرياً على السواء.

وأخيراً، من أهم الأمور التي نجح بها عون أنه؛ بعد تمكن جعجع من الوصول إلى الناس عبر خرق جيبهم وتعبئتها ما أمكن؛ تمكن (أي عون) من الوصول إلى قلوب الناس ليفرغوا ما في جيبهم دعماً له.

القوات لم تعد تمثل المسيحيين

إن الزحف المسيحي الهائل الذي شهده قصر بعبدا تأييداً لعون، لم يُمكّن عون من سلب القوات صفتها التمثيلية للمجتمع المسيحي (في المناطق الشرقية) عسكرياً أو سياسياً، بقدر ما تمكنت منه الدولة اللبنانية بعد تحويلها للقوات من مكنة عسكرية ـ بموجب اتفاقية الطائف التي أيدتها القوات ـ إلى حزب سياسي ينزع عنها كل صفة تمثيلية على مستوى الشارع المسيحي.

ففي تحول القوات اللبنانية من مقوامة مسيحية إلى حزب سياسي تكمن نهايتها، إنما لماذا؟ قبل الإجابة على هذا السؤال بأمانة وموضوعية، يجدر بنا التذكير أولاً بكيفية انطلاقة القوات منذ لحظة تأسيسها تمهيداً للتمييز بين ما كانت عليه من قوة تمثيلية لكافة القوى العسكرية في الشرقية وما أصبحت عليه اليوم بفعل تحولها إلى حزب سياسي لا يمثل إلا نفسه.

. . . بعد صراعات دامية شهدتها الشرقية بين مختلف مليشيات الأحزاب المسيحية، وبهدف الحد من تفاقمها قام بشير الجميّل بحملة عسكرية (دموية أيضاً) أدت إلى توحيد مختلف القوى العسكرية المسيحية تحت شعار واحد هو الدفاع عن أمن المسيحيين في الشرقية

وضمن جسم عسكري واحد عُرف باسم القوات اللبنانية، الأمر الذي سمح للأحزاب السياسية في الشرقية إلى العودة إلى سابق عهدها كأحزاب سياسية وليس كمليشيات عسكرية. وهكذا صار على من يرغب الدفاع عن أمنه وأمن المجتمع المسيحي، الانخراط في صفوف المقاومة المجسدة بالقوات اللبنانية. ويصبح لكل حزبي في القوات أن يتمتع بصفتين: الصفة الأولى عسكرية بحكم انتمائه إلى القوات والصفة الثانية سياسية بحكم انتمائه إلى حزب سياسي.

هذا ما كانت عليه الشرقية على مستوى التمثيل العسكري. أما على مستوى التمثيل السياسي فكانت القوى المدنية من سياسية وفكرية متمثلة في الجبهة اللبنانية برئاسة كميل شمعون، فتصبح الشرقية من حيث توزيع الأدوار والمسؤوليات قائمة على ركيزتين: الأولى سياسية باسم الجبهة اللبنانية صاحبة القرار السياسي. والثانية عسكرية باسم القوات اللبنانية التي تقوم بترجمة قرارات الجبهة إلى فعل على الأرض عند الاقتضاء.

ومع الأيام ازدادت الأحوال والظروف سوءاً حتى أدت بالجبهة اللبنانية إلى التداعي تدريجياً وصولاً إلى حقبة ميشال عون ليتم لها الفناء التام عند بداية حرب الالغاء تحديداً. مما وفر للقوات اللبنانية التمتع بلعب الدورين، السياسي والعسكري، في آن. ودائماً على المستوى التمثيلي الشامل للمجتمع المسيحي في الشرقية، الدور الذي لم يتمكن عون من لعبه بحكم موقعة الشرعي الذي يحتم عليه أن يلعب دوراً وطنياً عاماً وليس فئوياً؛ مناطقياً كان أم مذهبياً.

إزاء هذا الوضع المستجد وقعت الشرقية في انفصام بالممارسة والأهلية في التمثيل. فهي على المستوى الرسمي ممثلة بالقوات وإن

عنوة. وعلى الصعيد الشعبي ممثلة بعون طوعاً. مما دفع بنقمة الشعب المسيحي في الشرقية بالازدياد حيال الاستمرار القسري للتمثيل القواتي له، وحيال وضع عون القانوني الذي أصبح فيه متمرداً.

ولكن الأحداث أخذت تتسارع، وسقط عون، وبقيت القوات مستمرة في تمثيلها للشرقية (من كسروان إلى جبيل) طيلة فترة ما بعد عون إلى أن قبلت بتحولها إلى حزب سياسي لتقع بدورها في الشرك وتصبح خسارتها محكمة. وإليكم الدليل.

إن معظم أفراد القوات اللبنانية هم عناصر محازبة، فيما البقية هي من أبناء المناطق الشرقية. وكما هو معلوم لدى الجميع، أنه لا يحق ـ قانونياً ـ لأحد أن ينتسب إلى حزبين في آن. مما يعني وضع كل حزبي في القوات (من كتائب وحراس الأرز وغيرهما) أمام خيارين لا ثالث لهما: إما أن يستقيل من حزبه السابق ويقبل بالانتماء إلى حزب جديد تحت اسم «حزب القوات اللبنانية»، وأما أن يستقيل من القوات؛ بسبب تحولها إلى حزب ـ منعاً للازدواجية في الانتماء السياسي.

هذا الواقع الجديد لم يُقتصر على مستوى الأفراد الحزبيين (العاديين) في القوات بل طاول رأس الهرم فيها ألا وهو الدكتور سمير جعجع. فمن لحظة حصول القوات على ترخيص يجيز لها بأن تتحول إلى حزب سياسي وُضع جعجع بدوره أمام حتمية أحد الخيارين: فأما يستقيل من الكتائب وينخرط في حزب القوات الجديد. وأما يحتفظ بعضويته الكتائبية على حساب الانتماء إلى القوات؛ وهذا ما حصل فعلاً، ففضّل جعجع العضويّة الكتائبية على القواتية(*).

(*) هذا ما أكده في تصريح سابق لإذاعة صوت لبنان بالإضافة إلى تصريح آخر أدلى به =

وعليه، لم يعد جعجع رئيساً للقوات اللبنانية العسكرية بحكم حلها. ولا رئيساً لحزب القوات اللبنانية بحكم انتمائه الكتائبي، ولا حتى رئيساً على حزب الكتائب بانتظار انتخابه رئيساً له.

هذا ما خسره جعجع في ممارسته السياسية على الصعيد الخاص، بالإضافة إلى عجزه عن تحقيق أي مكسب سياسي ـ نيابي كان أم وزاري ـ على الصعيد الرسمي منعاً للوقوع في التناقض المفضوح الذي وقع فيه عون ـ كما سنرى فيما بعد.

فبعد زوال القوات اللبنانية عسكرياً بفضل الطائف، نجدها تزول الآن سياسياً (بصفتها التمثيلية) بفضل تحولها إلى حزب فئوي خاص حسبما بينا آنفاً. ولذلك نقول أنه أصبح للشرقية حزب جديد، سيكون الأضعف معنوياً وشعبياً والأقوى مالياً وإعلامياً بين جميع أحزاب الشرقية المعروفة سابقاً. كما لن يُمثّل هذا الحزب الجديد إلا الذين سينتسبون إليه، فعلياً، وما أقلهم.

= إلى إذاعة لبنان الحر بتاريخ ٢٢/١/١٩٩٢، قال فيه: «لن أتخلى عن عضويتي في حزب الكتائب».

حرب الشرقية المقبلة
حرب قواتية كتائبية

مما لا شك فيه أن حزب الكتائب اللبنانية هو من أكبر الأحزاب اللبنانية ومن أهمها تنظيماً وديناميكية. إلا أن هذا الحزب فقد صفته الوطنية ليغدو حزباً مسيحياً، حدوده حدود المناطق الشرقية منذ اندلاع أحداث العام ١٩٧٥.

لقد عانى حزب الكتائب نوعين من المواجهة. الأولى خارجية ترجمت برفض القوى الوطنية ومعاداتها له. والثانية داخلية بحكم ممارسات الحزب ونهجه الذي زجه في تصادمات خطرة مع أفرقاء مسيحيين أهمها أحداث إهدن والصفرا والمحاولات المتكررة لاغتيال العميد ريمون إده التي أدت به إلى خارج أراضي الوطن، بالاضافة إلى شق حزب التنظيم وتحجيم حزب حراس الأرز. . .

وعلى الرغم من توحيد القوى العسكرية في الشرقية تحت راية القوات اللبنانية ظل اعلام القوى الوطنية والإسلامية يرى في القوات اللبنانية تسمية جديدة لمضمون كتائبي واحد لم يتغير. فنسب معارك القوات في أكثر من موقع إلى حزب الكتائب، مثل: حرب زحلة وحرب الجبل وحرب شرقي صيدا. . . تلك الحروب التي كان لها أثر

سلبي مشترك في نفوس المسيحيين الذين هُجّروا من مناطقهم ـ على أثر تلك الحروب ـ وفي نفوس اللبنانيين، غير المسيحيين، الذين عانوا في حينه من وقع المعارك المذكورة.

أما اليوم فيمكننا التكلم عن نوع ثالث من مواجهة لحزب الكتائب وهي المواجهة الأصعب والأخطر، والمقصود بها الصراع الكتائبي ـ الكتائبي الداخلي الذي أدى إلى إضعاف الحزب إلى أبعد الحدود وتمزيق وحدته ووحدة قراره شر تمزيق.

الكتائبيون الآن يقسمون إلى فريقين: فريق اعتزل نشاطه السياسي وفريق آخر ما زال ناشطاً.

الفرق الأول هم الذين قرنوا أو ربطوا نهاية الحزب بموت المؤسس فلزموا منازلهم. والفريق الثاني ما زال أفراده يمارسون كتائبيتهم وهم موزعون على جماعات:

(أ) جماعة أولى ما زالت على الوعد والعهد لبشير الجميل. وهي لا تؤمن بكتائبية أحد إلا بكتائبية بشير وفكر بشير. معقلهم الأشرفية وهم كُثر.

(ب) وجماعة ثانية لا تؤمن باستمرار الحزب إلا من خلال الرئيس أمين الجميّل. وجسم الحزب عندها لا يتعدى حدود مناطق المتن.

(ج) وجماعة ثالثة تعطي الولاء لكتائبية فؤاد بوناصر. ورابعة لمسعود الأشقر. وخامسة ما زالت تؤمن حتى الساعة بكتائبية الوزير إيلي حبيقة بالرغم من تأسيسه حزب جديد برئاسته.

(د) وجماعة سادسة تخص ولاءها للدكتور جورج سعادة الذي

يرتكز في قاعدته الكتائبية على كتائبي منطقة البترون.

(هـ) والجماعة السابعة والأفعل على مستوى القرار في حزب الكتائب ـ عبر المكتب السياسي ـ هي جماعة الدكتور سمير جعجع. ومن هنا تبدأ الحرب الكتائبية القواتية.

بهذا العرض، نلاحظ كيف أصبح حزب الكتائب اللبنانية كناية عن مجموعات كتائبية موزعة مناطقياً، عودة بالحزب إلى ما قبل نشأته الرسمية يوم كان مجموعات من الكتائب الرياضية المتفرقة.

والصراع الكتائبي الراهن يعود إلى من سيرث حزب بيار الجميّل. إلا أن الحق يقال، إذا ما قورن بيار الجميّل المؤسس، بسائر المسؤولين والقياديين الكتائبيين الحاليين، لوجدناه عملاقاً بين أقزام.

بالنسبة إلى المرحلة المقبلة لعلاقات حزبي الكتائب والقوات ستتحدد بشكل قاطع إذا ما قُدّر لجعجع أن يتبوأ سدة رئاسة حزب الكتائب. وانطلاقاً من هذا الافتراض نطرح الاحتمالات، حول مستقبل مصير العلاقات بين الحزبين، فنتساءل:

هل يبادر جعجع بضم حزب القوات إلى حزب الكتائب، فتزول القوات من الوجود حتى في اسمها؟

أم يعلن ضم حزب الكتائب إلى حزب القوات فيُكتب لحزب الكتائب أن ينتهي إلى الأبد؟

أم أنه يسارع ـ بعد انتخابه رئيساً لحزب الكتائب ـ إلى تغير اسم الحزب وضم الحزبين باسم حزب جديد، فيستفيد من دمج أموال وممتلكات حزبي الكتائب والقوات وتوظيفها بالتالي لصالح حزبه الجديد؟!

وتبقى كل تلك الاحتمالات تساؤلات في ذمة المستقبل. إلا أن بين التخطيط والتنفيذ مسافة قد تبرز فيها مفاجآت. فيمكن ظهور تكتلات كتائبية رافضة لتذويب الحزب أو تحميله مضامين فكرية عقائدية غريبة عنه، لا تنسجم مع شعار بشير القائل بالـ ١٠٤٥٢ كلم[٢]...

ولكننا نعود لنقول أن كل تلك المسائل تبقى حائرة، والأجوبة عليها تبقى أيضاً معلقة إلى أن تكشف الأيام المقبلة عما تحمله في طياتها من وقائع وأحداث، فتؤكد لنا صحة هذه الاحتمالات أو بطلانها.

عـــون
بين الشعارات والانجازات

هناك مثل لبناني شائع يقول: «الحكي بلاش، الحكي ما عليه ضريبة». وانطلاقاً من هذا المثل سمح العماد عون لنفسه التكلم والتكلم بشكل شبه يومي مطلقاً الشعار تلو الآخر.

لسنا نأخذ على العماد عون غزارة أحاديثه أو شعاراته إنما شدة تناقضها المفضوح.

كما لا نأخذ على قيادي وعد الناس بأمور عجز عن تحقيقها، بقدر ما نأخذ عليه ارتكابه لانحرافات سياسية على مستوى الالتزام بالمبادىء والقضايا الوطنية. وهذا ما وقع فيه القائد الأسبق للجيش العماد ميشال عون. فللوهلة الأولى يُستهجن الكلام ويُستشف منه رغبة في التجني. لكن حرصاً منا على الموضوعية والأمانة في سرد الوقائع سنلجأ إلى تأكيد كل خبر نورده عبر تسمية المراجع المعتمدة. وسنركز من خلال مراجعنا على تصريحات عون الشخصية التي من خلالها سنظهر نسبة التعارض والتضارب في المواقف الفكرية والسياسية التي بلغت الـ ١٨٠ درجة.

أمران أساسيان يختصران مجمل أعمال عون ومواقفه خلال فترة

تسلمه زمام الأمور: حربه ضد الجيش السوري وحربه ضد اتفاق الطائف الذي أتى نتيجة لحربه التحريرية. وحول هذين الأمرين سنعرض مواقف عون المتأرجحة بين معاد ومتآخ مع السوريين وبين رافض وقابل للطائف.

كلنا يتذكر يوم كشف عون في إحدى مؤتمراته الصحافية عن وثيقة سوريّة تعتبر البحر الأبيض المتوسط الحدود الجغرافية لسوريا. مما يعني كشف النوايا السورية، تجاه لبنان، المتعلقة بتنكرهم للحدود الفاصلة بين البلدين. ولا تمضي أشهر على تصريح عون حتى يفاجئنا بتصريح آخر، مضاد للغاية، أدلى به إلى صحيفة الشرق بتاريخ ٩٠/٨/٣ ص: ١ ـ ٤ فيقول:

«هذه المنطقة كانت موحدة ثم قسمت، وهذا الواقع التقسيمي فرض على لبنان وعلى سوريا بواسطة اتفاقية سايكس بيكو... فكم كنا أغبياء عندما رضخنا للحدود بين لبنان وسوريا»(*).

هذا على الصعيد الجغرافي بالنسبة لمواقف عون المتلوّنة. أما على الصعيد الديموغرافي أي البشري، فبعد أن كان السوري عدواً على مدى سبعة أشهر من القصف التدميري باسم حرب التحرير أصبح، فجأة، أخاً لعون. وإليكم ما أجاب به على أسئلة صحيفة الشرق ـ العدد نفسه:

«س: هل تمانع في دور سوري فاعل في عملية الوفاق اللبناني؟

ج: بالعكس نحن نطالب بمساعدة من كل العالم لتحقيق الوفاق

(*) إن في كلام عون هذا موقفاً عقائدياً ينسجم تماماً مع الطرح العقائدي للحزب السوري القومي الاجتماعي.

وإعادة الاستقرار إلى لبنان فكيف بالأحرى دولة شقيقة مثل سوريا، أكيد لها دور فاعل بالاستقرار».

وعلى سؤال آخر يجيب:

«س: هل تحاولون الاتصال بسوريا؟

ج: هناك اتصالات غير مباشرة بواسطة الأصدقاء ونحن نرغب بلقاء مع الأخوة السوريين».

وفي حديث آخر للعماد عون مع جريدة الأنوار، نهار الخميس ٢٣ آب سنة ١٩٩٠، يذكر فيه أن لا عداوة له مع سوريا ولذلك يستبعد قيامها بعمل عسكري ضده:

«س: تبدو مطمئناً جداً، وكأنك غير معني بالمخاطر التي يوحون أنها محيطة بك، ولا شك، خلال ساعات وأيام. فما هو سر اطمئنانك إلى المستقبل؟ وعلى ماذا تتكل؟

ج: كي نتكلم بكل صراحة، فأنا لا أهدد أمن سوريا ولست شوكة في خاصرتها ولست أتعامل مع أعدائها. فلماذا تريد القيام بعمل عسكري ضدي؟ لذلك لا أجد مسوغاً.

وبصفتي التمثيلية لكل فكر حر، للشعب اللبناني، ولأي إنسان في العالم، لا يجوز أن أرشق بنظرة شذر، فكم بالحري بالسلاح، وأنا لا أُرشق بزر ورد!!!»(*).

(*) إن لهكذا كلام مضامين كثيرة، تشير إلى شخصية عون السياسية كما إلى تركيبته النفسية.

أما في ما خص بتحديد العلاقات عامة بينه وبين السوريين، أجاب إلى صحيفة الأنوار ـ العدد نفسه:

«**س: بالنسبة إلى العلاقات مع السوريين، كيف تحددها اليوم؟**

ج: أنا مستعد للسير في العلاقات التي يحددونها هم».

وبالنسبة إلى العلاقات المميزة مع سوريا، لم يقبل بها عون بأن تكون مميزة، بل أرادها أن تكون أكثر من مميزة. وهذا جوابه إلى صحيفة الشرق ـ العدد المذكور آنفاً:

«**س: هل تؤيد علاقات مميزة مع سوريا؟**

ج: ... لبنان وسوريا ليسا لبنان والمانيا، فلبنان وسوريا يجمعهما أكثر من رابط وهناك قرابة دم بين بعضهما البعض. وهناك تزاوج ومصاهرة وتاريخ مشترك، ومن الطبيعي أن تكون علاقاتنا مميزة مع سوريا، فنحن والشعب السوري شعب واحد بعاداتنا وتقاليدنا وثقافتنا فلماذا لا تكون العلاقة أكثر من علاقة جوار وأكثر من علاقات مميزة».

بعد هذا العرض لمواقف عون ـ الأخوية ـ من السوريين، نعرض حقيقة موقفه من الطائف حسب ما ورد في الصحف، بدأً برده على جريدة الشرق بتاريخ ٩٠/٨/٣ التي سألته رأيه حول اتفاقية الطائف، فيقول:

«أنا لا أستطيع أن أرفض وثيقة تحمل عنواناً يقول أنها وثيقة للوفاق الوطني، والطائف يحمل هذا العنوان فكيف أرفضه، إذاً أنا لا أرفض اتفاقية الطائف».

وفي مقابلة إذاعية مع «صوت الشعب» بتاريخ ٩٠/٤/٥ قال عون حرفياً:

«نحن ما رفضنا الطائف بالمطلق، بالعكس رفضناه لأنه ما في توازن بالسلطان»[1].

وفي حديث آخر إلى جريدة النهار بتاريخ ٩٠/٣/٩ قال عون:

«إذا كانت مشكلة ما نسميه الطائف رقم ٢ تحل المشكلة، أنا أقبل من ناحية الشكل ولكن يجب أن نتحلى جميعاً بالشجاعة لنقول نعم. وإذا لم نقدر من خلال هذا الشيء الموجود أن نتوصل إلى نتيجة فيمكن الحل الثاني أن يكون الطائف زائد «فاصلة، Epsilon». أو يكون شيئاً جديداً تماماً عن الطائف. يجب ألا يكون لدينا هذه العقدة تجاه الحل الوطني الكبير».

أما التراجع الكبير في موقف عون من الطائف تظهر في الرسالة[2] التي توجه بها إلى الدول الأعضاء في اللجنة الثلاثية العربية العليا.

لقد تسنى لجريدة القبس أن حصلت على نسخة أصلية لرسالة عون[3] تحمل توقيعه كما تحمل شعار الجمهورية اللبنانية ـ رئاسة مجلس الوزراء. فعرضت صورة عن الرسالة ـ في صحيفتها ـ بتاريخ ١٩٩٠/٣/٣٠ تحت عنوان كبير.

---

(١) يظهر هذا التصريح مدى تحول مواقف عون. فبعد أن كان الطائف مشكلة تمس السيادة الوطنية، أصبح مشكلة سقفها الخلل في توازن السلطات.

(٢) وصفت الصحف رسالة عون برسالة التنازلات السلمية.

(٣) ظل عون يصر على تنكره للرسالة التي بعث بها إلى اللجنة الثلاثية حتى وضعت القبس في صحيفتها صورة عن الرسالة تحمل توقيعه شخصياً.

«العماد عون يعرض التعاون مع «الثلاثية» دون شروط مسبقة وهو مستعد لقبول «الطائف» وتحقيق «سلام الشجعان»».

وهذا عرض لبعض ما تضمنته الرسالة:

«وفي هذا الصدد أترك لمساعيكم الحميمة وحكمكتم وحرصكم على مساعدة شعبنا اختيار الإطار الذي ترونه مناسباً وقد يكون الطائف أو أي إطار آخر».

هذا بالإضافة إلى الوجدان العربي الذي تفجرت به كلمات عون، جاعلاً لبنان عربي الانتماء والهوية أرضاً وشعباً(*):

«لا شك أنكم تدركون أن التحولات والتطورات... تستلزم تضامناً عربياً حقيقياً... وهذا التضامن يستوجب سد كل الثغرات في الصف العربي ووقف كل نزيف في القدرات وهدر في الطاقات خصوصاً في الخاصرة اللبنانية الجريحة».

فضلاً عن اعتبار الجهود العربية المبذولة «جهوداً مشكورة»، قام بها «أصحاب المساعي الخيرة بهدف إخراج لبنان من محنته» بواسطة اتفاقية الطائف. ويتابع قوله:

«مرة أخرى يتطلع إليكم شعب لبنان مجدداً الرهان على مساعدة الأشقاء الذين ينتمي إليهم في واقعه وسيره وتطلعاته... ليعود إلى الاضطلاع برسالته العربية والإنسانية».

بعد هذا العرض الوجيز لتناقضات عون فيما خص موقفه من

(*) حين كان يتكلم عون من على شرفة قصر الشعب في بعبدا أو عبر مؤتمراته الصحفية المتلفزة عن العرب، كان ينعتهم بأصحاب البلية ويحملهم كامل المسؤولية تجاه مصائب لبنان، مطلقاً الشعار التالي: «متى كان يجنى من العرب خيراً».

السوريين ومن اتفاقية الطائف، نتوقف الآن عند أهم شعار أطلقه حول وحدة لبنان أرضاً وشعباً: «لبنان أكبر من أن يبلع وأصغر من أن يقسم». لنرى مدى صدقه حتى على هذا المستوى من الطروحات الوطنية.

وعلى هذا التساؤل يأتينا الجواب عبر مجلة الشراع التي تمكنت من الحصول على نسخة عن «الوثيقة السرية» التي رفعت إلى العماد عون بتاريخ ٨٩/١٠/١٨ بناء على تكليف منه بتاريخ ١٩٨٩/١٠/١١.

وعرضت الشراع تلك الوثيقة تحت عنوان «وثيقة التقسيم كما أقرها الجنرال!!» إليكم أهم بنودها مع تسمية أفراد فريق العمل الذي أنجزها:

«إن العملية السياسية الدائرة الآن في الطائف لا تعدو كونها تمثيلية مدروسة بدقة وإحكام للوصول إلى اتفاق على وثيقة سياسية تمهد لإجراء انتخابات رئاسية... مما يعني عملياً أن كل هذه «التمثيلية» هي لتحقيق هدف واحد فقط هو إخراج العماد ميشال عون من القصر الجمهوري وإنهاء سلطته الشرعية على المناطق المحررة. ومن هذا المنطلق، قد توصل فريق العمل الخاص (العميد الركن فؤاد عون والمحامي وليد فارس والسيد روجيه عزام) بعد مناقشة طويلة ومستفيضة لكل التطورات والاحتمالات إلى ما يلي:

أولاً: مبررات قيام «دولة لبنان الحر»

أ- المبررات الدستورية:

... وقطعاً للطريق على احتمال إجراء انتخابات رئاسية بعد

عودة النواب من الطائف، نقترح حل المجلس النيابي بحيث تصبح أعماله بما فيها رئيس الجمهورية باطلة ولاغية من الناحية الدستورية. وبالتالي تبقى الحكومة التي يرئسها دولة الرئيس عون الحكومة الشرعية والوحيدة من دون منافس.

ب ـ المبررات السياسية:

إن دولاً عدة تناهز المئة نشأت بعد قيام منظمة الأمم المتحدة، من خلال انفصالها عن دول أخرى كانت قائمة. مما يعزز إمكانات قيام «دولة لبنان الحر» على اعتبار أن هناك سوابق عدة في هذا المجال. والمواقف المعلنة للدول الكبرى من مثل حرصها على استقلال لبنان وسيادته ووحدة أراضيه وسلامتها، ليست سوى مواقف كلامية للاستهلاك الإعلامي. وإننا نستند في قراءتنا هذه لواقع السياسة الدولية إلى ثلاث قوى إقليمية ودولية، هي إسرائيل(*)، فرنسا والڤاتيكان التي تتقاطع مصالحها عند ثابتة باتت معروفة ومؤداها منع أي عمل عسكري سوري ضد المناطق المحررة يكون من شأنه إخضاع المسيحيين للمشيئة السورية.

ثانياً: آلية التنفيذ:

أ ـ الوحدة الداخلية:

يجب فرز القوى الموجودة في المناطق المحررة بحيث يُعمل على

(*) هذا الكلام كان مبنياً على تطمينات السيد إسحاق ليور، مستشار رئيس الحكومة الإسرائيلي إسحق شامير والخبير في الشؤون اللبنانية وأحد أركان «الموساد»، للمحامي وليد فارس في إحدى زياراته إلى باريس.

عزل المعارض منها ومحاولة التفاهم معه وإلا ضربه، وتتقسم هذه القوى ثلاث فئات:

١ ـ البطريرك الماروني نصر الله صفير: إننا نعتقد أن البطريرك صفير سيعارض هذه الخطة لأسباب تتعلق بسياسة الڤاتيكان الذي يحرص على استمرار التعايش المسيحي ـ الإسلامي. لذا نقترح القيام بمحاولة أخيرة معه بغية إقناعه عن طريق بعض المقربين من بكركي أمثال المطران رولان أبو جودة.

وفي حال فشل هذه المحاولة، يجب اتخاذ خطوات عملية تصعيدية تؤدي إلى إجبار البطريرك على تبني مشروعنا وإلا ترحيله عن المناطق المحررة ويستتبع هذه الخطوة ضغط على المطارنة لانتخاب مجلس بطريركي أو ما شابه يكون ممثلاً لطموحات المسيحيين الحقيقية.

٢ ـ القوات اللبنانية: من المنتظر أن تعارض قيادة القوات هذه الخطوة لأسباب تتعلق بالصراع على السلطة في المناطق المحررة، على أساس أن ميزان القوى في «دولة لبنان الحر» لن يكون لمصلحتها.

ولكن من الممكن التفاهم مع قيادة القوات على السير في مشروع استراتيجي من حيث الشكل والجوهر مع مشروعها السياسي، على أن نحضّر خطة مستقبلية لتذويب القوات اللبنانية في تركيبة «لبنان الحر» وبالتالي إلغاء تأثيرها المباشر على كافة الأحزاب في المنطقة المحررة.

٣ ـ الجبهة اللبنانية: بما أن الجبهة اللبنانية هي القوة السياسية الأساسية في المنطقة المحررة وبما أن لا إمكانية لاستقطابها ككتلة

موحدة عدا أنه الخطر بمكان إبقاؤها مجتمعة. لذا نقترح العمل على شل نشاط الجبهة اللبنانية واستفراد كل حزب على حدة تمهيداً لاستيعابه وإلا ضربه. والقوى التي يجب استفرادها هي: القوات اللبنانية، وذلك عن طريق استيعابها أو تحييدها، (كما هو مذكور آنفاً). وحزب الكتائب اللبنانية وحزب الوطنيين الأحرار.

٤ ـ **حزب الكتائب اللبنانية**: يرتبط موقف الحزب بموقف رئيسه الدكتور جورج سعادة الذي يشارك في لقاءات الطائف ويبدو أنه يماشي العملية السياسية الجارية هناك وبما أنه لا إمكانية لضبط مسار الحزب بسبب مواقف رئيسه نقترح العمل على ضرب الحزب من الداخل عبر العمل على تغذية وتقوية التيارات المناهضة للقيادة الحزبية الحالية. أمثال جماعات الرئيس السابق أمين الجميّل.

٥ ـ **حزب الوطنيين الأحرار**: يتأرجح موقفه بين القبول والرفض، نظراً إلى تذبذب مواقف رئيسه المهندس داني شمعون وطموحاته المعروفة في الوصول إلى سدة الرئاسة الأولى وعلى غرار حزب الكتائب نقترح تحضير خطة لضرب الوطنيين الأحرار من الداخل تكون جاهزة لاستعمالها عند اللزوم. هذه الخطة تعتمد بشكل أساسي على المتضررين من سياسة داني شمعون أمثال السيد نهاد شلحط

ب ـ حل المجلس النيابي:

هذا الخيار يمثل الخطوة الفاعلة لتأمين المبررات الدستورية لاستمرار الحكومة الشرعية برئاسة العماد عون على أن يستتبعها ولو نظرياً الدعوة إلى انتخابات عامة...».

ورب قائل أن ما أدلى به عون من تصاريح متناقضة جاءت نتيجة لضغوطات المرحلة التي أجبرته على إعلان ما لا يضمر أو ما لا يؤمن به.

وعلى هذا القائل والمتسائل نجيب ـ نقلاً عن أقوال الجنرال تجنباً لأي تحليل ذاتي ـ بما أدلى به عون إلى جريدة الديار في لقاء أجراه معه جورج بشير في ڤيلا كابي ـ مرسيليا ـ فرنسا، بتاريخ الاثنين ١٤ تشرين الأول سنة ١٩٩١، بعد سنة على ترحيله من لبنان:

«**س: هل كان بالإمكان أن يكون الحل من دون سوريا؟**

ج: لا أحد ينكر بضورة قيام علاقات ممتازة ومميزة وأخوية مع سوريا».

ولا يكتفي عون بهذا القدر من الاستخفاف بعقول الناس، حتى يتابع مسترسلاً (في نفس الحديث إلى جريدة الديار):

«أنا قد جئت إلى فرنسا بإرادتي ونزولاً عند ضغط شعبي، أما هنالك أناس فسيخرجون هرباً من لبنان عندما تتقرّر عودتي».

فالعماد عون، إذاً، لم يهرب من القصر، الشعب هو الذي صعد إلى القصر وحمله على الأكتاف باتجاه السفارة الفرنسية.

وكما هو ملاحظ أيضاً أن عون يعدنا بديموقراطيته الراعبة والمتوعّدة يوم يعود، ولكن ليس قبل أن «تُقرّر» عودته!.

ففي هذا الكلام إدانة دامغة نطق بها عون بحق نفسه للدلالة على مدى حرية قراره وسيادة أمره، لأن عودته تُقرّر له ولا يُقرر لها.

على أية حال فمن لا يستطيع أن يقرر بقاءه في لبنان سيعجز حتماً عن تقرير عودته إليه.

لذلك لسنا بحاجة إلى أشخاص يأتون إلينا حين يُسمح لهم. فمن يطلب الإذن بالعودة إلى وطنه سيكون حكماً عبداً للذي سيمنحه إذن العودة.

صدق المواقف

لا يجوز للمنطق السليم أن يعلن موقفين متناقضين في آن. أو أن يرفض العنوان ليقبل بالمضمون أو على العكس.

لأنه يوم يصبح العمل السياسي فناً من أجل التذاكي فلا عجب من أن تصبح المواقف فيه بهلوانية ومتلوّنة، تتأقلم وفق الظروف وليس وفق المصلحة العليا للوطن.

إن رفضنا للهزيمة عندما تصبح مؤكّدة يحوّلنا إلى أصحاب مشاريع سلطوية. وقبولنا بما لا نؤمن به يُعد صفقة ومساومة، ثمنها فقدان المصداقية، لقاء السماح بالاستمرار، فقط، في تعاطي سياسة اللا لون وحسب.

فمن يرفض الاتفاق الثلاثي لتضمنه علاقات مميزة ويعود فيقبل باتفاق الطائف فماذا عساه يرفض.

ومن يرفض اتفاق الطائف ويقبل بالعلاقات المميزة مع سوريا فماذا عساه يرفض.

ففي عدم رفض جعجع لاتفاقية الطائف المتضمنة علاقات مميزة

مع سوريا، وفي عدم رفض عون للعلاقات المميزة ـ مع سوريا ـ التي تشكل جوهر ونواة اتفاقية الطائف، رفض لاعتراف الطرفين بهزيمتها. وهذا ما جعل من صراعها في الشرقية صراعاً سلطوياً يفتقر إلى كل مضمون ومبرّر.

رسالة عون الى العونيين

إذا كان للأوطان أن تقوم على أساس التعلق بالأشخاص فزوالها أكيد مع زوال الأشخاص. وإذا كان للأحلام أن ترتهن بمصائر الأفراد فاندثارها أكيد بانتكاسة الأفراد.

وإذا كان أفق التعاطي الوطني للعونيين يكمن في التعلق بشخص عون فقضيتهم باطلة. وإذا كان تعلقهم بلبنان هو المنطلق والهدف فلبنان باق وبحاجة إلى جهودهم الآن أكثر من أي وقت مضى.

إن الأمور التي من أجلها ناضل الناس إلى جانب عون قد تحققت. والمفارقة تكمن في أن ما وعد به عون تحقق على يد غيره بعد تنحيته عنوة. مما دفع بالعماد عون؛ اثر هزيمته الشخصية التي كانت ربحاً للبنان واللبنانيين؛ إلى الاختلاء بنفسه. . . فقرّر التوجه إلى محبيه ـ من على شرفة ضميره ـ بالرسالة التالية:

«يا شعب لبنان العظيم،

آن الأوان لأن أعترف لكم باسم الدماء الذكية التي هدرت بسببي، ربما اقتناعاً بي أو تهوراً.

لقد وعدتكم بأمور شتى، ولم أتمكن من تحقيق شيء مما وعدت.

فبصفتي قائداً عسكرياً، فشلت في جميع عملياتي العسكرية خلال عهدي الذي افتتحته بحرب الغرفة البحرية ومن ثم بحرب ضد القوات، فحرب التحرير، وحرب الإلغاء، انتهاء بحرب الإنهاء التي أنهيت بها عهدي شر إنهاء.

وبصفتي السياسية كرئيس للحكومة الانتقالية فشلت في تأدية مهامي السياسية التي بدأتها شرعياً وانتهيت بها متمرداً.

وعدتكم بالأمن والاطمئنان فشهد عهدي خمسة عروض من الحروب العسكرية المتواصلة لم تشهد البلاد لها مثيلاً في الشراسة والضراوة.

وعدتكم بالازدهار والانفراج القريب فاحرزت الانفجار الكبير الذي أطاح بالوطن على كافة مستوياته الاقتصادية والتربوية والسياسية.

وعدتكم بتوفير العلم ولو في قبرص فعطلت عليكم عامين من الدراسة والتحصيل العلمي.

وعدتكم بضرب المليشيات بدأ بضرب مليشيا القوات اللبنانية فقويت عليّ وأعجزتني عن التقدم باتجاه جزيرة الاشرفية أو خارج نفق نهر الكلب شمالاً. مما اضطرني للاستعانة بمساعدات مليشيات أخرى.

وعدتكم بحرب تحريرية أدت إلى تحرير البلاد مني بعد تحرير قصر الشعب من تواجدي نهائياً.

وعدتكم الخروج بلبنان من محنته الطائفية، بتوجه علماني، فحولت قصر «كل» الشعب اللبناني إلى مزار يأمه الرهبان والراهبات دون انقطاع.

وعدتكم بوحدة لبنان أرضاً وشعباً فقسّمت الشرقية عقلاً وروحاً وجسداً.

وربما وعدتكم بأمور أخرى كثيرة لم أتمكن من تحقيقها. لذا أوصيكم بأن تكونوا لبنانيين وليس عونيين، فمن أحب لبنان منكم أحبني.

ليس بالمواقف السلبية تبنى الأوطان بل بالتعاون الإيجابي وبالمعارضة البنّاءة إذا لزم الأمر. إن الحكم الذي تعارضونه اليوم هو الذي تمكن من تحقيق ما ادعيت تحقيقه لكم. والعهد الحالي برئاسة الرئيس الهراوي هو الذي تمكن من تحجيم المليشيات ومن نزع السلاح من بين أيديها دون تكليف الشعب اللبناني هدر قطرة دم إضافية. والوحدة اللبنانية التي وعدتكم بها حققها لكم العهد الحالي أيضاً برفع السواتر بين المناطق وفتح الطرقات التي تربط اللبنانيين بعضهم ببعض. والاتفاق الذي كنت سببه فحرضتكم على معارضته سيحقق للبلاد، وعلى المدى المنظور، سيادتها...

أفراد شعبي العظيم، أعدكم بأن أغفر لكم ذنبكم بحق الوطن بسبب تعلقكم بي وليس بلبنان شرط أن تغفروا لي: تقلبي في المبادىء، وعدم تعرّفي على حقيقة حجمي، وسوء قراءتي للأحداث، وتسرعي في المواقف وتفردي بها انطلاقاً من ذهنيتي العسكرية في التعاطي السياسي.

وأخيراً أسجل لكم خوفي منكم وعليكم إذ حولتموني إلى نفخة في زمور دون طائل، وتحولتم بسببي من «شعب لبنان العظيم» إلى شعب «أبو زمور!».

ملاحظة: إلى شعبي العظيم، إلى الذين يقولون «عون راجع»، أقول: إن الشخص الذي لا يستطيع أن يحافظ على مواقعه والذي ينتظر صدور الإذن من الصدر الأعلى ليُسمح له بالعودة إلى وطنه تحت الوصاية والرعاية كالولد القاصر لا تستبشروا به أملاً. فخير لي أن أبقى حيث أنا. فإذا عدت ليس لدي ما أقوله لكم وليس لدي ما أعدكم به.

الإمضاء
ميشال عون»

لا لمعارضة آخر أمل في قيامة لبنان

ليس من أمل في قيامة لبنان إلا من خلال قيامة الدولة اللبنانية. وأية عرقلة أو إعاقة تُفتعل، من قبل جماعة أو عدة جماعات لبنانية، للوقوف في وجه قيام الدولة ستؤدي إلى انتحار جماعي يطال جميع اللبنانيين بما فيهم أصحاب العرقلة.

فيربح الجميع ويبقى لبنان واللبنانيون الخاسرين الوحيدين.

وإذا تكلمنا عن دعم الدولة لا نقصد دعم دولة الرئيس الهراوي أو دولة الرئيس الحسيني بل دعم دولة الشعب اللبناني، التي إذا ما أصابها سوء أصابتنا المهالك. ولعلّ الراغبين في إضعاف الدولة يهدفون إلى إعادة إدخال البلاد في تجربة ١٦ عاماً من الحروب العبثية الجديدة والدامية.

إن الفرق بين الدولة والقوى الميليشيوية يكمن في أن الدولة حلّت هذه القوى بتجميع شتات الوطن وبعث الحياة فيها، في حين أن بقاء هذه القوى، يعني شرذمة للوطن وقضاء عليه. فالدولة هي من كل لبنان ـ وإن نسبياً ـ(*) ولكل اللبنانيين، في حين أن الميليشيات

(*) نقول نسبياً لأن الطائفة الدرزية ـ بموجب نظام الطائفية السياسية اللبناني ـ غير =

الطائفية هي لعناصرها (وليس لطوائفها)(*).

إن الانسجام الذي كان مفقوداً بين المليشيات فترة غياب الدولة تحقق مع قيامها مؤخراً. وانسجام المليشيات هذا لم يتحقق نتيجة لالتقائها العقائدي إنما كمحصلة لتفاهمها على ضرورة تفشيل دور الدولة الجامع والموحد التي لا يمكنها تحقيق مصلحة الشعب إلا على حساب مصلحة المليشيات القائمة على أساس التفرقة الدينية والاجتماعية والسياسية . . .

والسياسة المليشيوية المتبعة اليوم تقوم على أساس التهشيم، قدر المستطاع، بالدولة وأركان الحكم فقط للحؤول دون تعزيز الثقة بين الشعب والسلطة، فالأمور التي يبني عليها منتقدو الدولة مآخذهم تعود إلى تقصيرها في تلبية الخدمات العامة للمواطنين. مثل تأخرها في سد فجوات الحفر الموزعة على الجسور وعلى الطرقات. ولكنك أخي المواطن إذا تقدمت من تلك الحفر وتفحصتها عن كثب لوجدتها من مخلفات عمليات القصف المتبادل الذي كانت تتراشقه المليشيات. فكيف تُسأل الدولة إذاً، عن إنجاز عمليات الترميم ـ الآن وبغضون أشهر ـ لمتراكمات ١٦ عاماً من التدمير المليشيوي المتواصل. إن ما تسلمته الدولة اليوم بعد ١٦ عاماً من الخراب والدمار هو أشلاء وطن وبقايا مؤسسات رسمية حوّلها المتقاتلون ـ أصحاب القضايا ـ إلى متاريس واقية.

= متمثلة على مستوى السلطات الرئاسية الأولى الثلاث. وكذلك طائفة الروم الأرثوذكس وغيرهما من الطوائف.

(*) لم نقل لطوائفها لأن صراع أبناء الطائفة الواحدة في ما بينهم، مثل صراع أمل ـ حزب الله وصراع عون ـ جعجع، خير دليل وبرهان.

وإذا رأى البعض أن مسؤولية ظهور المليشيات على مدى ١٦ عاماً من الأحداث اللبنانية تعود إلى فشل الدولة في تحمل مسؤولياتها منذ اللحظة الأولى لبداية الأحداث، فإن هذا الرأي مردود. لأن الدولة ليست سوى مرآة تعكس صورة الواقع وطبيعة المجتمع. فالخلل على مستوى القاعدة ترجم حرباً على مستوى القادة، لذلك فإن المسؤولية تقع على كاهل جميع أبناء الوطن، شعباً وحكاماً، كل بحجم مسؤوليته.

ومن ظن في الحرب فرصة يغتنمها من أجل تحقيق أي مكسب، دفع الثمن غالياً. فها نحن نعود لننطلق من ما تحت نقطة الصفر. من صيغة طائفية عرفيّة إلى صيغة طائفية مكرّسة في الدستور، فقط ثمناً للسلم.

ستة عشر عاماً والمناطق اللبنانية تشهد إهمالاً تاماً ـ بحكم غياب الدولة القسري ـ باستثناء بعض المبادرات الفردية التي كان يقوم بها المواطنون. فلذلك نسأل الذين يعرضون اليوم برامج تلفزيونية انتقادية مثل برنامج «ليش هيك» أو «مرحبا حضارة»، ماذا قدموا لمناطقهم من خدمات على مستوى البيئة والتنمية العامة. لذا لا يكفي أن ندعي المسؤولية وحسب.

ففي لقاء تلفزيوني أجري مع الدكتور سمير جعجع، سُئل عن الدولة، فأجاب: «نحن الدولة»(*). وبناء على هذا الجواب، إذا تقدم أحد أبناء الشرقية من قيـادة القوات وطالبها بتأدية خدمة إنمائية ما تخص المصلحة العامة للشرقية، أجابته: «اذهب وطالب

(*) ذلك الجواب حرك جنون عون فجُنّت الشرقية.

الدولة، فهي المسؤولة عن تقديم الخدمات العامة تجاه المواطنين». وإذا ذهب يبحث عن الدولة لتعضده وتلبي له مطلبه، التقته قيادة القوات مجدداً لتعبر عن دهشتها واستغرابها له وتقول: «أتبحث عن الأموات بين الأحياء! فالدولة أصبحت ركاماً. أو لم تقتنع بعد بعدم فعاليتها وبقلة جداوها. فنحن الدولة!!!».

اقتراح في سبيل اعادة اعمار مدينة القليعات الضحية

. . . ودارت الأيام، وبفضل سوء قيادة القادة المسيحيين، تحولت مدينة القليعات؛ عروس كسروان - باسم تحرير الأرض من كل غاصب ومحتل وباسم الدفاع عن المناطق المحررة حفاظاً على أمن المجتمع المسيحي - إلى ساحة اقتتال شرس أمعن في المدينة دماراً وطحناً فأجهز على كافة مقوماتها.

فمع كل عملية مد وجزر عسكرية كانت تخرج مدينة القليعات بنصيب أوفر من الخسائر. حتى باتت مدينة للأشباح لا يقطنها إلا الرعب، يمزق صمتها دوي المدافع ويجرح سواد ليلها بريق القنابل.

مدينة للاصطياف دخلوها، وإلى مدينة الكبريت والأطياف حولوها. احرقوا نقاء هوائها فحولوا نسيمها إلى بارود. وداسوا بهاء خضرتها فحولوا شجرها إلى عود.

أمام وسائل الإعلام المتلفذ كان يجلس أهالي البلدة وأعينهم جاحظة متحجرة - ترطّبها جمرة من الدمع يخاف الخد وقع لهيبها - يشاهدون يوماً بعد يوم حلقات متتالية من مسلسل تآكل بلدتهم يحمل عنوان «هذا ثمن ثقتكم بنا».

لقد أصبح تحرير لبنان رهناً بدخول بلدة القليعات. وانتصار القضية رهناً بالصمود في القليعات. وبين التحرير والقضية احترقت القليعات. فلو أن دمار القليعات أدى فعلاً إلى تحرير لبنان[١] وإلى الحفاظ على كرامة المسيحيين[٢] لكان أهالي القليعات أول المحتفلين بالنصر فخورين بالثمن. إلا أن بالإضافة إلى تزلزل القليعات فلا التحرير تم ولا القضية انتصرت.

أما الآن، وفي الوقت الذي لم يعد للنواح نفعاً ولا للتحسر جدوى، يحسن بنا تقديم الحلول العملية تخطياً لمجرد الوقوف عند أهوال الكارثة. وللتكلم عن الحلول وجب توفير مستلزماتها أولاً. بيد أن مستلزمات الحل متوفرة. لا سيما أن أهم عنصر فيها هو العنصر المادي الذي هو أيضاً بدوره موجود وبوفرة. وللتكلم عن وجود المال فذلك يعني وجود المموّل. والمموّل لن يكون إلا المسؤول عن خراب مدينة القليعات. والأهم من ذلك أن المسؤول عن دمار القليعات لن يدفع شيئاً من ماله الخاص[٣] بل من المال الذي استودعه إياه أهالي القليعات.

---

(١) مع العلم أن تحرير لبنان يتم بتحرير أرض الجنوب من الاحتلال الإسرائيلي وليس من التواجد السوري الذي تم بناء على طلب من الحكومة اللبنانية ـ قديماً وحاضراً ـ. فيوم تتوجه الدولة اللبنانية من الحكم السوري في سوريا وتطالبه بإخراج جيوشه من لبنان ويمتنع، عندها يصبح التواجد احتلالاً.

(٢) لا يمكن لكرامة المسيحيين أن تتحقق بمعزل عن توفير الاحترام الكامل لكرامة جميع اللبنانيين.

(٣) ليس للعماد عون من مال خاص به سوى راتبه. كما ليس للقوات اللبنانية من مال خاص بها غير مال ـ الضرائب سابقاً ـ ومال التقديمات والهبات التي تخص الشعب المسيحي أو التي تُقدّم باسمه.

إن لأهالي القليعات خاصيتين تجعل المسؤول عن إعادة إعمارها شخصين، هما: ميشال عون وسمير جعجع.

فالخاصية الأولى تعود إلى انتماء شعب القليعات إلى شعب لبنان العظيم الذي قدم الغالي والنفيس من مصاغ وأموال للعماد عون، مما يجعل لزاماً عليه، ترميم ما هدمه في حربه ضد القوات عن طريق صرف اللازم ـ مناصفة مع القوات ـ من الأموال التي تبرع بها أهالي القليعات دعماً له في حربه التحريرية(*).

والخاصية الثانية تعود إلى انتماء شعب القليعات إلى شعب المجتمع المسيحي، التابع للمناطق المحررة، الذي شارك في ضريبة الحرب على مدى ١٥ عاماً مقدماً المال والحياة دعماً للمقاومة في دفاعها عن أمن المجتمع المسيحي، الأمر الذي يلزم القوات بإعادة الجزء اللازم من الأموال ـ مناصفة ـ التي قدمتها القليعات طيلة سنوات الحرب.

وإذا كان صحيحاً ما يشاع عن عجز القوات مالياً، فيمكن لها بثمن الأسلحة التي قد تزمع على بيعها أن تعيد إعمار كامل ما تهدم في كل المناطق الشرقية بما فيها القليعات. فيكتب للقوات أن تكون قد وظّفت أموال المسيحيين في الموضع الأهم والأقدس انسجاماً مع مبرر قيامها وانسجاماً مع شعار قائدها الدكتور سمير جعجع الذي يقول فيه: «أريد أن أحوّل الأرض إلى سماء»(**).

(*) لقد علّل العماد عون، بعد الكشف عن حجم الأموال الموضوعة باسمه في المصارف، أنها لا تعود إلى أموال الدولة بل إلى أموال الشعب الذي قدمها له.

(**) أطلق قائد القوات اللبنانية الدكتور سمير جعجع هذا الشعار في حديث له مع جريدة النهار بتاريخ نهار الخميس ١٤/٢/١٩٩١.

حقيقة الدور الفرنسي
في لبنان

منذ عهد العثمانيين وصولاً إلى أيامنا هذه ونحن نسمع أن للفرنسيين في لبنان دوراً مهماً في حماية وضمانة مصلحة المسيحيين عامة ولا سيما الموارنة منهم. حتى أسماها البعض «بالأم الحنون». ولكن ثمة عبر يمكن للمتبحر أن يستخلصها من خلال أكثر من موقف للفرنسيين في لبنان - قديماً وحاضراً - تمكنه إما من تأكيد صحة الأمومة أو من تأكيد عكسها تماماً.

وعليه، سنستعرض أولاً، بعضاً من الإجراءات الفرنسية التي اتخذت بحق مسيحيي لبنان في أوائل النصف الآخر من القرن التاسع عشر لكشف النقاب عن واقع خلفياتها.

إن اللعب بمصائر الشعوب المستضعفة نهج جرت عليه الدول المستكبرة منذ أقدم العصور ولم تزل. فإذا أخذنا الطوائف المسيحية اللبنانية في الحقبة المذكورة أعلاه، نجدها موزعة على الشكل التالي: الأرثوذكسيون برعاية بلاد الروس، والروم الكاثوليك برعاية الامبراطورية النمساوية، والموارنة برعاية الفرنسيين. وهكذا يكون لكل طائفة ضمانتها(*).

(*) وتمتعت الطائفة الدرزية برعاية إنكليزية... مما يؤكد على أن الهدف من تدخل =

وبما أن الحديث يتمحور حول الدور الفرنسي دون سواه، إليكم ما خطط له الفرنسيون من أجل تثبيت مصالحهمَ في لبنان وإن على حساب المسيحيين.

حتى يتمكن الفرنسيون من إقناع مسيحيي لبنان بضرورة تقديم الحماية لهم، وَجُبَ على المسيحيين أن يكونون، فعلاً، في خطر داهم يتهددهم، يلزمهم على طلب الحماية ما دام ثمنها أرحم.

ومن هذا المنطلق أخذ الفكر الفرنسي الاستعماري في التخطيط لافتعال ما من شأنه أن يُرعب المسيحيين في لبنان فيتمكن من تأكيد مقولته عبر تدخله المباشر للحؤول دون سقوط المزيد من الضحايا إنقاذاً لحياة المسيحيين. فيقتنع المسيحيون، لزاماً، بضرورة الحماية الفرنسية لهم وبأهميتها التي لولاها لهلكوا.

ووقعت أحداث عام ١٨٤٠، مع ما نتج عنها من مجازر بحق المسيحيين نفذها الفرنسيون بفضل التسرع الدرزي الذي قبل بأن يكون الأداة الفاعلة ظناً منه أن في ذلك فرصة قد تُربحه مكسباً ما، فحصد النكسة تلو الأخرى. وهكذا بحجة حماية المسيحيين حققت فرنسا ـ عبر المجموعة المارونية ـ تواجداً سياسياً وثقافياً واقتصادياً في عقر دار النفوذ العثماني، وخسر الدروز إمارتهم لتصبح قائمقاميتين.

ثم عادت الأحداث في العام ١٨٦٠ لتتجدد حتى يترسخ التمسك المسيحي بالدور الفرنسي أكثر فأكثر. فربح الفرنسيون،

= الدول الأوروبية في شؤون شعوب المنطقة يعود إلى تحقيق مصالحها، وعبور النفوذ الأوروبي إلى المنطقة عبر الجماعات المسيحية المشرقية كان أسهلاً باسم الانتماء الديني المشترك الذي استخدم كغطاء ناجح.

وكبرت خسارة الدروز بقيام المتصرفية. وهكذا، نجح المخطط الفرنسي القائم على أساس استدراج المسيحيين ـ بفضل عامل الخوف المبرّر لكل ارتهان(*) ـ إلى الارتماء في أحضان وصايتهم. تماماً مثل دفاع الأميركيين عن الكويت الذي أتى بعد السماح بتعرضها للاحتلال العراقي التام وسقوطها كلياً في قبضة صدام. . .

هذا ما حدث في القديم القريب. أما ما قد مورس حديثاً من قبل السياسة الفرنسية بحق لبنان، تظهر على النحو التالي: القيام بممارسة سياسية رسمية على المستوى الدبلوماسي والدولي، مناقضة تماماً للممارسة الفعلية على مستوى تعاطيها الداخلي في الشأن الخاص للبيت اللبناني. فهي، من ناحية، تعترف بالطائف وتقدم أوراق اعتماد سفيرها في لبنان إلى رئاسة الجمهورية. ومن ناحية أخرى، تقدم الدعم للعماد عون ـ المعادي للطائف والرئاسة معاً ـ وتشجعه على المضي في تمرده.

إن المقصود من هذا الكلام استخلاص العبر وليس إظهار التناقض في الممارسة السياسية الفرنسية وحسب. ونتوجه بالعبرة، على المستويين الوطني العام والمسيحي الخاص، إلى كل من راهن وما يزال على إيجابية الدور الفرنسي في لبنان. على المستوى الوطني العام: نذكّر العونيين الذين رأوا في سقوط عون سقوطاً للبنان، أن الفرنسيين أنفسهم ساهموا فعلياً بإسقاط لبنان عون والعونيين لمجرد قبولهم باتفاق الطائف وتأييدهم له، ولمجرد قبولهم بهروب عون إلى

(*) العامل الذي تفوّق الإسرائيليون في استغلاله إلى أقصى الحدود بهدف استدراج المسيحيين إلى الارتماء في أحضان مخططاتهم الهدامة.

سفارتهم في لبنان والاحتماء فيها. فالعملية العسكرية التي هدفت إلى إنهاء التمرد، حصلت على مرأى من أعينهم، والطيران السوري حلق فوق رؤوسهم على مسمع آذانهم،.ولم يحركوا ساكناً باستثناء فتح باب سفارتهم لعون. لأن المصلحة الفرنسية كانت أمام خيارين: إما تحقيق مصلحتها الدولية ـ الكبرى ـ وإما تأمين مصلحتها المحلية ـ الصغرى ـ في لبنان. ففضلت بالطبع مصلحتها الكبرى.

وعلى المستوى المسيحي الخاص: نقول للعونيين الذين رأوا في سقوط عون سقوطاً للمسيحيين، بأن فرنسا الأم الحنون لم تخص بحنانها إلا عون وحده من بين جميع المسيحيين المقيمين في المنطقة التي شملتها عملية ١٣ تشرين الأول. ولوقوف الحماية الفرنسية عند حدود عون دون سواه من المسيحيين له تفسيره ومبرره. فالسياسة الفرنسية لا يهمها أمر المسيحيين في لبنان إلا بقدر ما يكونون المعبر الأسهل لتثبيت نفوذها وهيمنتها السياسية وغير السياسية على لبنان. فلو أن الطائفة الشيعية تؤمّن للفرنسيين ما قد يمتنع عنه المسيحيون لاستبدلهم الفرنسيون بالشيعة للحال. فاقتصار الحماية الفرنسية على شخص عون يعود أيضاً لكونه الفرس المطية الذي به يعاودون الدخول ـ «من الباب العريض» ـ إلى لبنان، والاستفادة بالتالي من قاعدته الشعبية التي من خلالها قد يحصلون على استحسان شعبي لثقل نفوذهم على السياسة اللبنانية. (بالإضافة إلى الغطاء الرسمي لهم).

واستكمالاً للآراء من أجل التأكيد أكثر فأكثر على عدم اهتمام السياسة الفرنسية لا بالمسيحيين خصوصاً ولا باللبنانيين عموماً، نتوقف عند موقفها من حرب الخليج لما لهُ من انعكاسات على المصلحة العونية في لبنان.

يبدو أن المخيلة الميتولوجية عند الشعوب لا تقف عند حدود الدين بل تتعداه، لتسيطر أيضاً على المنطق السياسي فتجعل منه منطقاً للحسابات السحرية. فتفسّر النصر بالدعم الإلهي لها مكافأة منه لشدة إيمانها به، والهزيمة بالتخلي الإلهي عنها غضباً منه عليها لكثرة آثامها.

ومن إحدى الشطحات السياسية في المخيلة اللبنانية، ما راج في الشارع اللبناني، لا سيما المسيحي والسني منه، أن الرئيس صدام حسين وعد باسترجاع عون إلى لبنان. وحدث ذلك في الوقت الذي كان فيه صدام على أبواب المواجهة مع الأميركيين يَعد «بتكسير رأس بوش» الذي يحمله العونيون مسؤولية الإطاحة بعون.

وما أن اندلعت حرب الخليج حتى نفاجأ جميعاً بتحرك الجيوش الفرنسية ملبية نداء الأميركيين من أجل مؤازرتهم في حربهم ضد صدام. فبعد أن كان الصراع حول الهيمنة السياسية على لبنان فرنسياً أميركياً، أصبح تحالفياً في حرب الخليج ضد صدام من أجل تقاسم غنائم حرب البترول.

وانطلاقاً من هذا الحدث ندرج الاستنتاجات التي سنتوصل إليها لنؤكد مجدداً عدم اهتمام الفرنسيين لا بعون ولا بالعونيين.

أولاً: إذا كان صدام هو الأمل الأخير المتبقي؛ الواعد بإعادة عون إلى العونيين؛ يتعرض إلى هجمات الفرنسيين العسكرية حتى إسقاطه وإضعافه، فذلك يعني أن الفرنسيين همُ السبب في ضرب آخر أمل للعونيين.

ثانياً: إذا كانت القوات اللبنانية تعتبر نفسها الجسم الضامن

لأمن المسيحيين وتتعرض إلى أبلغ الضربات العونية المدعومة فرنسياً، فذلك يعني أن الفرنسيين هم وراء ضرب الضمانة المسيحية.

وهكذا يصبح خذل الفرنسيين للمسيحيين شاملاً وكاملا.

وللعبرة نقول أن يكف المسيحيون ـ والموارنة تحديداً ـ عن الاستعماء بغمس الرأس في الرمال.

إن المقصود بذلك ليس قطع العلاقات مع الفرنسيين، بل أن تكون العلاقة معهم انطلاقاً من مبدأ تحقيق المصلحة العليا للوطن بما فيها مصلحة جميع اللبنانيين. وما عدا ذلك يُعد شذوذاً في الممارسة الوطنية.

وبعد هذا كله يبقى أن نتوجه إلى العماد عون لنسأله بدوره عن انخداعه بالفرنسيين.

ربما ظن أنه لا مصالح فرنسية لبنانية من بعده. مما يحتم على الفرنسيين بذل قصارى جهدهم لدعمه وتثبيته في موقعه حفاظاً على آخر فرصة لهم في لبنان. فكانت النتيجة أن سقط عون والعلاقات اللبنانية الفرنسية لم تسقط؛ لا ثقافياً ولا اقتصادياً. ففي الوقت الذي يرزح فيه عون من عبء الأسر ضمن جدران مخدعه في فرنسا، ينشط الفرنسيون في تقديم شتى أنواع الخدمات والمساعدات إلى لبنان، إلى الحكم الذي أسقط عون مباشرة. فعلى الصعيد الثقافي غنى الفرنسيون فرنكوفونيتهم بمناسبة الأعياد في ساحة البرج وسط العاصمة بيروت. وعلى الصعيد الاقتصادي فهم يعدون بتقديم ما يلزم من أجل إصلاح ما تهدم من منشآت ومحطات كهربائية فضلاً

عن التقديمات ـ من سيارات وغيرها ـ التي تم للدولة اللبنانية أن تسلمتها من الحكومة الفرنسية.

وختاماً، إذا كان المثل يقول: «عدو صديقي عدوي»، فعدو صديق الفرنسيين صديقهم!

المشتمل

يهدف هذا الكُتيّب إلى إظهار حقيقة مواقف كل من العماد ميشال عون والقوات اللبنانية حيال تطور الأحداث عموماً واتفاق الطائف خصوصاً.

وإظهار مدى الانسجام والتناقض بين ما طرحه الطرفان من شعارات وأطروحات.

يحرص هذا الكُتيّب على عدم التجني، بل إلى النظر موضوعياً، والتركيز على النواحي التي أصاب فيها العماد عون والتي لم يُصب.

بالإضافة إلى التنبيه على حقيقة الدور الفرنسي في لبنان الذي لم يهدف يوماً إلا إلى ترسيخ نفوذه الاستعماري؛ الثقافي والسياسي؛ عبر المجموعة المسيحية اللبنانية تحت شعار خدمة المصلحة الوطنية العامة.



دار المصور العربي